IJAZ ARABI: Journal of Arabic Learning
DOI: 10.18860 /ijazarabi. V7i2.26229
ISSN(print): 2620-5912 | ISSN(online):2620-5947
ejournal.uin-malang.ac.id/index.php/ijazarabi/index

The Concept Of Competence And Its Development Features In The Linguistic Field

مفهوم الكفاية وملامح تطوُّره في الدرس اللساني

Tareq Rubaye Alfraidi*[1], Essam Tammam Abd el-Hamid Ali[2]
[1,2] Linguistics Department, Islamic University of Madinah, Saudi Arabia
t.alfraidi@iu.edu.sa*[1], tammam1436@iu.edu.sa[2]

Abstract
This research addresses the concept of competence in linguistics and the essential stages it has gone through since its manifestation at the hands of the linguistic scholar Chomsky until it reached the stage of stability and application. Subsequently, this research analyzed the concepts of competence and performance according to Chomsky and set forth its most essential characteristics according to his perspective. Then, it elucidated the most critical aspects of criticism that the subsequent linguists directed to his concept of competence, citing the essential alternatives they presented to understand this concept. Moreover, the research also treated the idea of communicative competence developed by Dell Hymes as the most prominent alternative to Chomsky's competence. The research expounded his concept and explained its components and the differences between it and Chomsky's competence. Furthermore, it explained the criteria that Hymes adopted in measuring the speaker's competence and his ability to evaluate the performed speech. Consequently, the research dealt with developing communicative competence among those who succeeded Hymes. Hence, this research introduced the sub-competencies that constitute communicative competence according to Canale and Swain and showed their impact on applied linguistics. After that, it dealt with Bachman's attempt to develop communicative competence through the model he presented under linguistic communicative ability. Finally, the research dilated the model introduced by Celce-Murcia and her colleagues, which is based on the intersection of communicative sub-competencies in discourse competence. The main results indicate that the concept of competence passed through several stages that developed and spruced up its characteristics and contributed to stirring it from the theoretical basis to the applied framework. Moreover, we concluded that Chomsky's concept of competence differed from that of his successors among the linguists whose criticisms were more constructive, which led to the development of the idea and made it applicable.
Keywords: Competence; Performance; Chomsky; Linguistic Knowledge; Communicative Competence.

مقدمة

يزخر الفضاء اللساني بكمٍّ كبير من المصطلحات التي تحمل مفاهيم محددة تؤدي دوراً مهماً في تشكيل النظريات التي تسعى إلى وصف وتفسير اللغة وتشكّلاتها، ومما يلحظ في هذا الفضاء أن

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

عدداً من المصطلحات حظيت باهتمام اللسانيين وتناولوها بالتحرير والشرح والتوضيح والمعالجة إن نظرياً وإن تطبيقياً. بل واختلفوا في تحديد ما ينطوي تحتها من مضامين ودلالات وما يلحق ذلك من إجراءات تطبيقية، ومن تلك المصطلحات مصطلح 'الكفاية' (competence)، وهو مصطلح جذب اهتمام اللسانيين بشكل ملحوظ، ولهذا الاهتمام امتداد تاريخي طويل تشكّلت من خلاله مناقشات ونقودات وتطبيقات.

ويُعدُّ هذا المصطلح -وقسيمه مصطلح 'الأداء' (performance)- من المصطلحات المهمة التي أنتجتها الدراسات اللسانية بعد مصطلحي اللغة والكلام عند فرديناند دي سوسير، وترجع أهميتهما إلى أنهما يسعيان إلى تقديم وصف كافٍ لطبيعة اللغة البشرية وتفسير دقيق لعملية اكتسابها لدى ناطقيها وكيفية ترجمة هذه اللغة المكتسبة إلى جمل وتراكيب في مواقف استعمالية واقعية، ونظرا لما يمثله مصطلح 'الكفاية' من أهمية فقد دارت حوله نقاشات كثيرة تسعى جميعها للوصول إلى تحديد دقيق لما يحمله من مفاهيم وتحليل لعناصره ومكوناته، وعلى الرغم من مرور عقود من الزمن على ظهور هذا المصطلح على يد اللساني المعروف نعوم تشومسكي، فإن الاهتمام به لا يزال قائماً لدى اللسانيين الذين جاؤوا بعده والذين حاوروه وناقشوا رأيه، مختلفين -في الوقت نفسه- فيما بينهم في تحرير المصطلح ودلالته وطرق المعالجة وآليات التطبيق. ففي حين يرى تشومسكي أن الكفاية هي مختزنة بصورة فطرية في ذهن المتكلم أو المستمع، يرى بعض اللسانيين أن العوامل الخارجية (كالمحيط المجتمعي) تؤدي دوراً جوهرياً في اكتسابها؛ ولهذا أخذوا على تشومسكي إغفاله الجانب الاجتماعي للغة أو لِنَقُل للكفاية، وقد أدى النقد الموجَّه لنظرية الكفاية عند تشومسكي إلى تطويرها وإيجاد عدد من البدائل أو الكفايات التي أسَّست فيما بعد لتطبيقات لسانية مهمة، مثل تعليم اللغة الثانية، ومن أبرز هذه البدائل ما أطلق عليه 'الكفاية التواصلية' التي جمعت بين معرفة المتكلم باللغة وقدرته على إنتاجها في سياقات تواصلية، كما تتشكّل هذه الكفاية من خلال عوامل مختلفة منبثقة من السياق الاجتماعي الذي تنشأ فيه اللغة.

وهكذا ظل الاهتمام بتصوّر تشومسكي لمصطلح الكفاية يُعطي أُكُلَه، حتى صارت للكفاية الواحدة مكوّنات يمثل كلٌّ منها كفاية من الكفايات الفرعية، مثل الكفاية التداولية والكفاية القواعدية والكفاية الاجتماعية وغيرها من الكفايات، كما حلَّ مصطلح القدرة محل مصطلح الكفاية لدى بعض الباحثين، وصمَّم بعضهم نماذج تحتضن في طياتها مفهوم الكفاية ومكوناتها الفرعية، ومن ثم صارت تلك النماذج منطلقاً لعدد من الدراسات التطبيقية في اللسانيات، كما سنبيّن في ثنايا هذا البحث.

ولم ينحصر الاهتمام بمصطلح الكفاية في الدراسات اللسانية الغربية، بل امتد عن طريق الترجمة إلى الدراسات اللسانية العربية التي حاولت الاستفادة منه في إعداد الدراسات التطبيقية في

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

المجالات التربوية، لا سيما مجالات تعليم اللغة لغير الناطقين بها، بيد أنهم اختلفوا في ترجمته وتحديد المكافئ الأنسب للمصطلح، ففي حين ترجمها بعضهم الكفاية، ترجمها بعضهم بالقدرة، وهو مكافئ نقدناه في ثنايا البحث

ولما كان مصطلح الكفاية بهذا القدر من الأهمية والتأثير في مسار الدرس اللساني الحديث، كانت الحاجة ماسَّة إلى تتبُّع هذا المصطلح وتتبُّع مفهومه عند تشومسكي ومن تلاه من الباحثين وصولاً إلى تحوله من مرحلة التنظير إلى مرحلة التطبيق، ومن ثم يأتي هذا البحث لتتبُّع مصطلح الكفاية منذ نشأته عند تشومسكي، وصولاً إلى ظهور مصطلح الكفاية التواصلية وما تفرَّع عنها من كفايات، ويعتمد البحث في ذلك على منهج الوصف والتحليل والمقارنة.

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يُقسَم إلى ثلاثة مباحث دون اعتبار المقدمة والخاتمة، يأتي المبحث الأول متتبعاً بداية ظهور المصطلح وتحريره وخصائصه عند تشومسكي، ويختص المبحث الثاني بعرض المناقشات والنقودات التي أوردها عدد من اللسانيين حول دلالة مصطلح الكفاية عند تشومسكي وتحليل آرائهم، ثم يتلوه المبحث الثالث الذي يتناول البديل الأبرز لمفهوم الكفاية اللغوية عند تشومسكي وما صاحب ذلك من نماذج وتفريعات، ثم اختُتِمَ البحث بعرض أهم النتائج التي انبثقت عنه.

نشأة المصطلح وبداية تشكّل مفهومه؛ يرتبط البحث في مفهوم الكفاية باللساني المعروف نعوم تشومسكي مؤسس النظرية التوليدية في الدرس اللساني، منطلقاً من مبادئه التي ترتكز عليها نظريته والتي تستند بشكل عام على فطرية اللغة والقدرة الإبداعية لدى الإنسانية، فاللغة لديه مكون ذهني مسؤول عن حوسبة العمليات الذهنية المرتبطة باللغة والتي من خلالها يتم نقل الأفكار إلى رموز لغوية. مفهوم الكفاية مفهوم له تاريخ طويل في اللسانيات، ولا يمكن عرض هذا التاريخ من دون النظر إلى البدايات التي صاحبت تأسيس هذا المفهوم، وذلك بتناول تصور اللساني المعروف نعوم تشومسكي. وقد وردت أول محاولة لتحرير المصطلح عند تشومسكي في كتابه 'جوانب من النظرية النحوية' Aspects of Theory of Syntax الذي نُشِر سنة ١٩٦٥، وذلك عند حديثه عن ثنائيته المشهورة 'الكفاية والأداء'، فقد اهتم كثيراً بشرح هذين المفهومين والتفريق بينهما لكونهما يمثلان الحدود الفاصلة بين حد البحث اللساني وغيره من المجالات. ومن الصفحات الأولى من كتابه المذكور أعلاه نجده يعرِّف 'الكفاية' بأنها معرفة المتكلم-السامع المثالي بلغته، بينما يعرّف 'الأداء' بالاستعمال المتحقق للغة في سياقات معينة، بعبارة أخرى، ما ينجزه الإنسان من منطوقات (Chomsky, 1965:4). لكن ما ماهية هذه المعرفة التي أشار إليها تشومسكي؟ بمعنى آخر، هل تمتاز هذه المعرفة بخصائص معينة؟ وما هي تلك الخصائص؟

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

للإجابة عن هذا السؤال، نقول تمتاز المعرفة اللغوية لدى تشومسكي بعدد من الخصائص، وهي؛ **الخاصية الأولى**: أن هذه المعرفة هي معرفة لغوية، وهذا ما يؤكد عليه تشومسكي في مواطن متعددة إذ يصفها بأنها لغوية 'linguistics competence' (Chomsky, 1965:3; 2006:4)، وهي معرفة مقتصرة على الإحاطة بقواعد اللغة (الصوتية والصرفية والنحوية) وتأويلاتها الدلالية (Chomsky, 1965:16; 2006:52) ، أي: تحيط بالكيفية التي تمكّن الإنسان من إنتاج الجمل السليمة وفهمها. وتشبه هذه المعرفة أنظمة المعالجة في أجهزة الحاسب، فتلك الأنظمة تخزّن بداخلها طرائق خفية ومختلفة للمعالجة وتدركها جيداً مما يولد لديها القدرة على تنفيذ الأوامر بدقة (Erton, 2017:157)، فالمعرفة اللغوية هنا تعد نظاماً حاسوبياً مسؤولاً عن إنتاج التراكيب اللغوية وفقاً لقواعد معنية مخزنة فيه (الشمري، ٢٠١٩:١٢). وهذه المعرفة ثابتة لا تتأثر بالعوامل الأخرى التي تحيط بعملية إنتاج الكلام، مثل: السياق الاجتماعي، مكانة المخاطَب، طريقة سبك الكلام وحبكه، فهذه عوامل أقرب إلى إنجاز اللغة وممارستها، ولا تؤثر في المعرفة اللغوية (ينظر للاستزادة: باقر، ٢٠٠٢: ٢٥-٢٧). ويؤكد تشومسكي على أن الأداء لا يعكس صورة المعرفة اللغوية بسبب ما يعتري الأداء من مشتتات تؤدي دوراً في عدم إدراكنا للصورة المثالية لتلك المعرفة، فقد يعتري كلام الإنسانِ أخطاءٌ في النحو وعدولٌ عن صياغات معينة ترد في منتصف الكلام (Chomsky, 1965:4).

الخاصية الثانية: أن تلك المعرفة اللغوية كامنة في ذهن الإنسان بوصفها جزءاً فطرياً مستقلاً. وفطرية اللغة هي أحد المبادئ التي استند إليها تشومسكي في تأسيسه للاتجاه التوليدي في اللسانيات، متأثراً في ذلك بالفيلسوف الفرنسي رينيه ديكارت؛ فالمعارف والأفكار عنده فطرية موجودة في عقل الإنسان منذ ولادته، فوجودها مسبق، فما نحصل عليه من المعارف إنما نحن في الحقيقة نستعيده ونستدعيه من عقولنا ولا نكتسبه عن طريق الحواس والتجربة، فملكة التفكير هي المسؤولة عن توليد الأفكار (Chomsky, 1965:48) . وقد انجرت هذه الفكرة عند ديكارت على اللغة؛ إذ يرى أن اللغة إحدى مميزات الجنس البشري التي تميّزه عن غيره من الكائنات، فهي موجودة بداهة في العقل وإحدى مخرجاته، فاللغة من ضمن المعارف غير المكتسبة، بل هي معرفة فطرية جاهزة للاستعمال تمكِّن الإنسان من اكتساب قواعد اللغة وممارستها ممارسة لا توصف بالآلية كما هو الحال مع الحيوانات، بل تملك تلك المعرفة اللغوية قدرة تمكِّنها من خلق أنماط وأشكال إبداعية من التعبيرات تتسق مع أوضاع جديدة. وقد اهتم تشومسكي كثيراً بإثبات هذه الخاصية، وأكّد على أن الإنسان يولد وهو مزوّد أحيائياً بتلك المعرفة اللغوية والاستعداد الفطري لكي يكتسبها قواعدها. وهذه الفطرية التي تتلبس بطبيعة المعرفة اللغوية هي من خصائص الجنس البشري التي تميزه عن غيره.(Chomsky, 2009:59-61: Lyons,1981:244-245) ، وينظر للاستزادة: غلفان، ٢٠١٠: ٥-٧). ولا يقصد بالاستعداد الفطري أن اللغة جاهزة في ذهن الطفل فيستطيع مباشرة ممارسة لغته، بل

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

المقصود هو امتلاك العقل مخططاً وراثياً يجعل من اكتساب اللغة ممارسة فطرية تتطور وتنمو مع نمو الطفل وتتفاعل مع المحيط الخارجي، وبدون هذه الملكة الوراثية لا يمكن للإنسان اكتساب اللغة (مانع، ٢٠٢٠ :٢٣)؛ لذا وصف تشومسكي اللغة بأنها أمر يحدث للإنسان عندما يجد نفسه في بيئة ملائمة، فكما ينمو جسم الإنسان ضمن مخطط وراثي محدد مسبقاً عندما يُقدم له الغذاء المناسب، فإن اللغة بوصفها معرفة تُكتسب بشكل فطري عندما تهيأ لها البيئة اللغوية الملائمة (تشومسكي، ١٩٩٠: ١٨٦-١٨٧).

وهذه الخاصية تجعل نظرية تشومسكي في الاكتساب اللغوي في الطرف المقابل لأصحاب الاتجاه السلوكي الذين يعتمدون على التجربة والملاحظة لما هو ملفوظ، أي: ينطلقون من الأداء في رصد سلوك اللغة، إذ يعتقد أصحاب هذا الاتجاه أنه لا وجود للغة في عقل الإنسان عندما يولد، بل يكون ذهنه خالياً من أي معارف بما في ذلك المعارف اللغوية، فهو يكتسبها من محيطه الذي يعيش فيه، ويعتبرون عقل الإنسان صفحة خالية من أي شيء بما في ذلك اللغة، فهي عندهم تُكتسب من خلال المحاكاة و التكرار والتفاعل مع المحيط الاجتماعي والتعزيز فقط (Mtichel et al, 2013:28)، بيد أن تشومسكي يصف هذا الاتجاه بالضعف؛ إذ إنه من المستحيل أن يتقن الطفل في سنيّه الأولى ذلك الكم الهائل من الجمل فهماً وإنتاجاً، وأن المدخلات التي يتلقاها الطفل من محيطه تعد فقيرة في مقابل مع ما يختزن عقله من لغة داخلية فيها من الكفاية ما يجعله يبدع في إنتاجها، فالطفل نتيجةً لما يمتلكه من قدرات فطرية يكتسب معرفته بلغةٍ ما بشكل تلقائي. ;Chomsky, 2000a:6,122 Chomsky, 2006:100)، وللاستزادة حول المقارنة بين الاتجاهين ينظر: العصيلي، ١٩٩٩: ٢٢، ٨١، الحريص، ٢٠١٤: ٨٩٨-٩٠٠).

الخاصية الثالثة: أن تلك المعرفة اللغوية تهيئ الإنسان لإنتاج ما لا حد له من الجمل والتي -في الوقت نفسه- لا يجب أن تكون جملاً قد سمعها من قبل، فهي معرفة مرتبطة بالإبداع؛ وذلك لارتباطها بالفكر الذي لا حدود له فهو متجدد وخلاق (الحريص،٢٠١٨: ٣١-٣٢)؛ لذا يصف تشومسكي اللغة بالإبداعية 'creativity'، تلك الخاصية التي توفر الإمكانات اللغوية لدى المتكلم-السامع المثالي لكي ينشئ ذلك الكم الهائل من الجمل الجديدة، وهذه الإمكانات والإجراءات المصاحبة لها قد لا يدركها وعي الإنسان في كثير من حالاتها ;Chomsky Reflections 1975:13; 2000a:145) (2009:60. ويعتمد تشومسكي في تبني هذه الخاصية الإبداعية للمعرفة اللغوية على الفيلسوف الألماني هومبولدت الذي يرى أن اللغة "نشاط منتِج" (Chomsky, 2009:69)، ومظهرها الخارجي هو "نتاج عدد من العلميات الخلاقة العضوية غير الآلية تتم في الذهن" (عمايرة، ١٩٨٤: ٥٥).

الخاصية الرابعة: تزوّد هذه المعرفة اللغوية الإنسان بالقدرة بأن يلقي أحكاماً حول صحة ومقبولية ما يسمعه أو يقرؤه من جمل من غير أن يعلل لذلك، مثلاً، لو سمع إنسان مثالي جملة

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

'بدهاء السجن من هرب السجين' فسوف يحكم على عدم صحتها لخرقها عدداً من القواعد النحوية التي تحتفظ بها معرفته الذهنية، بينما-في المقابل- سيحكم السامع بصحة جملة 'تعامل الولد مع أبيه بأدب'، ويملك ذلك من دون وعي بالتعليل والتفسير الذي جعله يحكم بصحة الثانية وعدم صحة الأولى، إنما ذلك مهمة الباحث اللساني (لمزيد من الأمثلة التي توضِّح هذه النقطة ينظر: غلفان، ٣٢-٣٣). ويشار إلى هذه القدرة التي تمتلكها المعرفة اللغوية لدى الإنسان بالحدس 'intuition' والتي توصف بأنها المعرفة اللاواعية، وصوت الكفاية الذي من خلاله تتكشّف لنا القواعد الكلية التي تصف لنا النظام النحوي وقدرته التفسيرية (كمال٢٠١٩: ٢٧، ٣٢)، فـ"الحدس جزء من كفاية الإنسان اللغوية، أي: جزء من معرفته الضمنية بقواعد اللغة" (زكريا، ١٩٨٦:٣٨). هذه أبرز ملامح 'الكفاية' وخصائصها لدى تشومسكي. ويجدر بنا أن نلفت النظر هنا إلى أن عدداً من المترجمين واللسانيين العرب ترجموا مصطلح 'competence' بالقدرة (ينظر: المكي، ٢٠١٣: ١٩٥، تشومسكي، تر: الرحالي، ٢٠٢٠: ١٤٩، المتوكل، ٢٠١٠: ٨٢ جينكنز، ٢٠١٦: ٤٧٨). وهذه الترجمة -في نظرنا- غير دقيقة أو على أقل الأحوال ترجمة ملبسة؛ لأنها توحي بمعنى القدرة العملية التي تعد من قِبل المهارات، وهو مفهوم لا يمكن عدّه من مستلزمات المعرفة؛ لأن معرفة شيءٍ ما لا تعني بالضرورة القدرة على ممارسته وإنجازه، بعبارة أخرى، معرفة الإنسان بلغته وما يقف وراءها من قواعد معرفة ضمنية مختزنة في ذهنه لا تعني أنه قادر على ممارسة تلك اللغة ممارسة كافية، فقد تتخلف قدرته عن تلك الممارسة وتواجه صعوبات في تحويل تلك المعرفة إلى منجز متحقق منطوقاً كان أم مكتوباً، ويقرر تشومسكي (Chomsky, 1986:9) نفسه هذا الأمر بقوله:

قد يتشارك شخصان نفس المعرفة باللغة تمامًا، ولكنهما يختلفان بشكل ملحوظ في قدرتهما على استخدام هذه المعرفة. وقد تتحسن القدرة على استخدام اللغة أو تنخفض دون أي تغيير في المعرفة، وقد تتعطل هذه القدرة أيضاً ..... دون فقدان المعرفة " ثم يقول: "المعرفة لا يمكن وصفها بالقدرة العملية. فنص تشومسكي هنا صريح على أن الكفاية والقدرة بوصفهما مهارة مفهومان مختلفان، ويظهر الاختلاف بين المفهومين بجلاء في سياق تعلّم اللغات الأجنبية، فقد يستقبل طالبان ذات المعرفة اللغوية في آنٍ واحد، وعندما تقاس تلك المعرفة فربما يحصلان على ذات الدرجة التقييمية، لكنهما -في الوقت نفسه- لا يظهران مستوى متماثلاً يكشف عن قدرتهما على ممارسة تلك المعرفة؛ لذا يلزم تقييد هذه القدرة بالضمنية أو الذهنية إذا أردنا أن نتبناه مكافئاً لمصطلح الكفاية. وقد أحسن غلفان (٢٠١٠: ٤١) صنعاً عندما تبنّى مصطلح 'القدرة' ترجمة لـ'competence' وشرحه بأنه مجموع القواعد الضمنية التي يتوافر عليها المتكلم، ثم أشار إلى أن القدرة هي المعرفة اللغوية. ومثله فعل المطيري حيث وصف الكفاية بالقدرة الذهنية على معرفة اللغة واكتسابها (al-Mutairi, 2014:11).

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

ويشير Hamad (2004:176) إلى أن أحد الأسباب التي أدت إلى تعريف الكفاية بالقدرة بدون تقييد بالعملية عند بعض الكُتَّاب هو وجود عدد من الإشارات التي تدل على الربط بين المفهومين في كتابات تشومسكي وأنهما متكافئان دلالياً، من ذلك قول تشومسكي : "يشير المصطلح التقني **الكفاية** إلى **قدرة** المتكلم-السامع المثالي على ربط الأصوات والمعنى بدقة وفقاً لقواعد لغته" (Chomsky, 1972:103). ولكن هذه القدرة المرادة هنا ليست من قبيل المهارات التي تصطبغ بالصبغة التجريبية، مثل: القدرة على قيادة السيارة، بل يصفها تشومسكي بأنها ضمنية، يقول "نؤكد على أن معرفة اللغة تستلزم قدرة ضمنية على فهم عدد غير محدود من الجمل" (Chomsky, 1965:15). لذا نجده في مواطن أخرى يحذر من هذا الخلط، أي: خلط الكفاية بوصفها معرفة لغوية بالقدرة المهارية، فمصطلح 'الكفاية' يحمل مضموناً ذهنياً لا علاقة له بالقدرة التي هي -في الغالب- ذات صبغة تجريبية مرتبطة بالأداء واستعمال اللغة، فنجده -مثلاً- يصرح بأن "القدرة على استخدام اللغة (بمعنى تحويل المعرفة إلى أداء) تختلف بشكل واضح عن امتلاك المعرفة [اللغوية]" (Chomsky, 2000a:50-51). ويؤكد ذلك في موطن آخر بقوله "لا يبدو لي دقيقًا اعتبار معرفة اللغة الإنجليزية قدرة، على الرغم من أنها [أي: المعرفة] تدخل في القدرة التي تمارس في استخدام اللغة"(Chomsky, 1975:23) ؛ لذا نرى تجنب ترجمة مصطلح الكفاية بالقدرة احترازاً من الوقوع في هذا الفهم الخاطئ. ويفهم من نص تشومسكي الأخير أن القدرة العملية/ المهارية والتي يستعان بها عند ممارسة اللغة (أي: الأداء) هي مظلة أكبر تضم المعرفة اللغوية، فالأداء "ينتج عن تفاعل معقد بين العديد من العوامل المختلفة لا تشكّل المعرفة اللغوية سوى عامل واحد منها" (Chomsky, 1969:10). إذاً، مصطلح القدرة له دلالتان: قدرة ضمنية وهي من مستلزمات المعرفة اللغوية ويملكها جميع البشر، وقدرة عملية تشير إلى امتلاك الإنسان مهارة إنتاج اللغة وفهمها، ويبدو أن الدلالة الأولى هي التي يقصدها تشومسكي عند تعريفه 'الكفاية'.

ويرى Hamad (2006:178) أن جعل مصطلح القدرة مكافئاً لمصطلح الكفاية ظهر نتيجة لظاهرة أسلوبية اعترت كتابات تشومسكي عبر السنوات الطويلة، وهي ظاهرة الغموض المنهجي 'systematic ambiguity' والتي تعني استخدام مصطلحات مختلفة -لكنها مترابطة في الوقت نفسه- للتعريف بمفهوم معين، وسبب ذلك أن تلك المصطلحات التي ظاهرها الاختلاف هي جزء من كينونة ذلك المفهوم المعرَّف به، فتجد الكاتب يختار مصطلحاً محدداً حسب ما يقتضيه السياق (Dölling, 1995). فمصطلح الكفاية قد صاحب تشومسكي منذ بدايات كتاباته وتكرر كثيراً في سياقات متعددة، وقد كان يشير إليه بمصطلحات متعددة، منها مثل: المعرفة، القدرة، اللغة الداخلية، النظام النحوي، ويشرحه بطرائق مختلفة مستخدماً تلك المصطلحات حسب ما يستدعيه النقاش؛ لأن كلاً من تلك المصطلحات يمثّل جانباً من جوانب الكفاية (ينظر على سبيل المثال: Chomsky,

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

2000a:26; 2000b:90; 2006,103). وأحد أسباب هذا الاتجاه الكتابي لديه هو أنه كان يسعى إلى مستوى عالٍ من تجريد المفاهيم؛ إذ كان يكتب للمتخصصين الذين يتوقع منهم فهم مراده بشكل مباشر (Hamad, 2004:178)؛ لذا نجده يقع منه الاستدراك في مواطن أخرى لدفع أي فهم مغلوط قد يعتري كلامه كما أشرنا في الأعلى في دفعه توهمَ أن الكفاية مرادفة للقدرة.

ويرتبط التفريق بين الكفاية والأداء عند تشومسكي بتقسيم دي سوسير المعروف 'اللغة و الكلام' حيث يشير مصطلح اللغة إلى النظام الذهني الذي تختزنه عقول الجماعة المتكلمة بلغة واحدة وتتواضع عليه بينما يشير مصطلح الكلام إلى الممارسة الفعلية لذلك النظام وإنجازه على هيئة جمل في سياقاتها المختلفة (دي سوسير، ١٩٨٥: ٢٩-٣٥. ينظر للاستزادة: غلفان ٢٠١٣ :١٥٧، الحريص ٢٠١٤: ٨٨٨). فكأن الكفاية عند تشومسكي هي اللغة عند دي سوسير، والأداء هو الكلام. وقد أشار تشومسكي نفسه إلى هذا الارتباط (Chomsky, 1965:4)، ولكنه استدرك أن مفهوم الكفاية لديه لا يتطابق تطابقاً تاماً مع مفهوم اللغة الذي تبناه دي سوسير، ويكمن الاختلاف في رفض تشومسكي لرؤية دي سوسير التي تنظر إلى اللغة بوصفها مجرد قائمة منظّمة من الرموز قابلة للاستدعاء عندما يريد الإنسان أن يتكلم، بل إن المسألة أكبر من ذلك وأكثر تعقيداً، فالكفاية اللغوية عند تشومسكي نظام إبداعي يولِّد ما لا نهاية له من الجمل (Chomsky, 1965:4). بعبارة أخرى وعلى وجه التقريب، تشبه اللغة عند دي سوسير المعجم الذي يتقاسم أفراد مجتمع بعينه نسخاً متماثلة منه، فلا علاقة للغة عنده بسمة الإبداعية كما يراها تشومسكي. إذاً، فاللغة عند دي سوسير تشبه خارطة تحتوي على نظام اللغة يتفق أفراد المجتمع على رسمها وهي مستودعة في أذهانهم، فيعتمد عليها الفرد عند ممارسته الكلامية. فهي ظاهرة اجتماعية ونتاج الكيان الاجتماعي الذي يمارسها، ولا تستقر في أدمغة أفراد المجتمع إلا بعد عدد لا متناهٍ من الخبرات والتفاعل مع الغير (دي سوسير، ١٩٨٥: ٢٩، ٤١-٤٢)، بينما سمة الإبداعية عند تشومسكي هي سمة فردية منبثقة من كفاية الفرد اللغوية، ولا تشكّل المحفزات الاجتماعية المحيطة به دوراً رئيساً في عملها.

ويربط تشومسكي بين الكفاية اللغوية وموضوع البحث اللساني، فنجده يعطي الكفاية اللغوية الأهمية والأولوية فيما ينبغي دراسته في اللسانيات، فيراها هي المجال الحقيقي الذي يجب أن يستكشفه اللسانيون؛ لكونها تحتضن النظام اللغوي بصورته الحقيقية المبنية المجردة عن أي عوامل خارجية، فينبغي على اللسانيين استنباط القواعد الكلية التي تحكم ذلك النظام اللغوي الذي تتشرّبه الكفاية اللغوية بصورة فطرية، فيكون النحو المستنبط واصفاً ومفسراً لتلك الكفاية الغريزية الإبداعية لدى المتكلم-السامع المثالي الذي ينتمي إلى جماعة لغوية متجانسة. أما الأداء فهو في الحقيقة -حسب رأيه- لا يمثّل اللغة بصورتها الغريزية ولا يكشف عن نظامها كشفاً مجلياً (Chomsky, 1965:4; 2006:102-103). وهذا يرجع إلى أن الأداء يتأثر بعوامل خارجية تؤثر في

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

تصورنا للغة، مثل: الظروف المقامية، الحالة الذهنية والنفسية والمستوى الثقافي للمتكلم؛ فتفتقر اللغة في صورتها الأدائية إلى التجانس، فيأتي النحو التوليدي إطاراً لوصف البنية الصورية للمعرفة اللغوية وما يمكن أن تولّده من عدد غير متناهٍ من الجمل (غلفان، ٢٠١٠: ٤٣).

وهذا الاتجاه الذي سلكه تشومسكي يجعله في الطرف المقابل لأصحاب الاتجاه التجريبي في اللسانيات، وهم البنيويون الذين يعتمدون على المدونة 'corpus' في دراستهم للغة (غلفان، ٢٠١٠: ٧٥، ٨١)، أي: يستثمرون ما ينتجه لهم الأداء الفعلي لكي يستطيعوا وصف نظام اللغة الذي يقف وراء الممارسة الكلامية في المجتمع؛ وبذلك تكون الكفاية بمنأى عن مجال دراساتهم، فلا يهتمون بما يمكن أن ينطقه الإنسان وما يبدعه ما لم يتحقق في الأداء الفعلي للكلام، فممارستهم البحثية تجريبية مبنية على الملاحظة والوصف والتصنيف، بينما تُعد ممارسة تشومسكي ذهنية تفسيرية تعتمد على الاستنباط لما تحتفظ به الكفاية من معرفة لغوية. هذا التصور لمفهوم الكفاية لم يكن بمنأى عن النقاش والتقييم من اللسانيين، فقد حرّك تصور تشومسكي المياه الراكدة وجعل اللسانيين يلتفتون إليه، فتُنُوِل تصوره بالدراسة والمراجعة والانتقاد، ومن أبرز الأسماء التي راجعت رأي تشومسكي في الكفاية ومحّصته: ديل هايمز ومايكل هاليداي وجون سيرل وراي جاكندوف، وفي المطلب التالي، عرض لانتقاداتهم وآرائهم.

وقبل الولوج إلى المبحث التالي، نود لفت النظر إلى أن مفهوم الكفاية لدى تشومسكي قد صاحبه تطوّر منذ نهاية ثمانينات القرن الماضي (Chomsky, 1980:224) ، حيث أدرج مفهوم الكفاية التداولية 'pragmatic competence' بوصفها قسيمةً للكفاية اللغوية. فبينما تختص الكفاية اللغوية بالمعرفة الذهنية للتراكيب النحوية ودلالاتها المنطقية، تختص الكفاية التداولية بمعرفة الظروف التي تحيط بالاستخدام الملائم للغة، فهي تعمل على وضع اللغة في الإطار الاستعمالي، وتربط بين مقاصدها وأغراضها من جهة، ووسائلها اللغوية من جهة أخرى. وهذ الكفاية ذهنية لكنها منفصلة عن الكفاية اللغوية ولا تشكل جزءاً منها، بل هي أقرب عنده إلى الأداء (Chomsky, 1992:212-213)، فتحقق اللغة في الواقع ينتج عن عدد من العوامل: كالمعرفة اللغوية والتداولية والآليات النفسية والعصبية (Kasher, 1991:126). ولعل هذا من الأسباب التي جعلت تشومسكي لا يهتم كثيراً بالبحث التداولي للغة كونها مرتبطة بالاستعمال والأداء، وهو مجال بحث معقّد تصعب دراسته بشكل نظامي، وقد أشرنا سابقاً إلى تأكيد تشومسكي على أن موطن البحث اللغوي يجب أن يتجه نحو الكفاية اللغوية (للاستزادة حول الكفاية التداولية عند تشومسكي وعلاقة ذلك بموقفه من دراسة الأداء ينظر: Kasher, 1991; Allott and Wilson, 2021).

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

منهجية البحث

هذه الدراسة من ضمن دراسة الأدب. تم الحصول على البيانات وجمعها من مختلف المصادر والمقالات والكتب المرجعية المتعلقة بالموضوع، ثم تحليلها والاستنتاج.

نتائج البحث ومناقشتها

تشومسكي بين منتقديه

أ. ديل هايمز

يعد ديل هايمز أبرز اللسانيين الذين ناقشوا مفهوم الكفاية لدى تشومسكي في بحثه المعنون بـ'في الكفاية التواصلية' الذي نشره عام ١٩٧٢، وقد كان لنقاشه دور في إحداث تحوّل كبير في تصوّر الكفاية ومعالجتها كما سنبيّن لاحقاً. وينطلق هايمز في مناقشته لمفهوم الكفاية لدى تشومسكي من منطلق اثنوقرافي تواصلي، وهو مجال يعنى بدراسة اللغة في مجتمع الكلام وعلاقتها بالجوانب الثقافية والاجتماعية (Farah, 1997:125). وعلى الرغم من أن هايمز يتفق مع تشومسكي في الاعتداد بالمعرفة اللغوية الذهنية مكوناً رئيساً من مكونات الكفاية إلا أنه يختلف معه في قصرها على ذلك المكوّن؛ إذ إن الكفاية أوسع من ذلك. فتصور تشومسكي -حسب رأي هايمز- قاصر؛ إذ إنه يقصي الجوانب الاجتماعية للغة ويخرجها من دائرة الكفاية، فإن تلك الجوانب هي -حسب تشومسكي- من خصائص الأداء والمظهر الحقيقي والخارجي للغة (Hymes, 1972:282)، فهايمز إذاً يدرج قدرة الإنسان على استخدام اللغة في سياقاتها التواصلية المناسبة، وهي قدرة إبداعية كما المعرفة اللغوية، وهو أمر يرفض تشومسكي جعله ضمن إطار الكفاية، فالكفاية عنده لغوية فقط لا تدرك إلا النظام اللغوي -كما بيّنا سابقاً-. ورأي هايمز هذا يعني أن لدى الإنسان معرفة بالتعامل مع العوامل المحيطة بعملية الكلام وقدرة ضمنية على اكتسابها؛ لذا نجده يردد كثيراً عبارة 'السمات الاجتماعية-الثقافية' (sociocultural aspects) للغة وطبيعة علاقتها بالكفاية (Hymes, 1972:280). ويدلل هايمز على أن الإنسان لديه القدرة الضمنية لإنجاز اللغة في الواقع إنجازاً ملائماً يتسق مع السياقات المختلفة اتساقاً حسناً بأن الطفل الطبيعي يكتسب معرفة ملاءمة الكلام لسياقه، فهو يكتسب متى يتحدث، وعن ماذا يتحدث ومع من ومتى وأين وبأي طريقة كما يكتسب كيفية صياغة الجمل صياغة نحوية سليمة، فالطفل يستطيع من الناحية الذهنية أن ينجز أفعال الكلام -على سبيل المثال- ويتقن استعمالها في سياقاتها المناسبة (Hymes, 1972:277)، فالكفاية معرفة ضمنية بالنظام اللغوي وبمتغيراتها الاجتماعية والثقافية وقدرة على تفعيل تلك المعرفة في الواقع بما يتلاءم مع تلك المتغيرات. ونتيجة لهذا التوجه، فقد رأى هايمز أن نموذج دراسة اللغة ينبغي أن يُصمَّم ويتجه نحو السلوك التواصلي لها ورصد تشكلاته الاجتماعية ودلالاته السياقية. وهذه دلالة واضحة على اختلافه مع

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

تشومسكي الذي يحدد مجال البحث اللساني في المعرفة اللغوية التي يدركها المتكلم-السامع المثالي الذي يعيش في مجتمع كلام متجانس (Chomsky, 1965:3)، وهذا اختلاف أبستمولوجي بينهما. ويفنّد هايمز (Hymes, 1972:274) رؤية تشومسكي نحو احتواء المجتمع اللغوي المتجانس للمعرفة اللغوية بصورتها المثالية بأن مثل هذا المجتمع لا وجود له، فهناك مستويات متعددة لاستعمال اللغة في أي مجتمع لغوي (مثل: تعدد اللهجات والأساليب)، وهذا يعني أن هناك كفايات متعددة، بمعنى أن هناك صوراً متعددة للمعرفة اللغوية من الوجهة الاجتماعية، فالتنوع هو الأصل على مستوى الفرد والجماعة كما يقرر هاليداي (Halliday, 2003:111). ومما ذهب إليه هايمز أيضاً أن الكفاية متغيرة لأنها قد تتأثر بعدد من العوامل التي تدلف إليها عن طريق الأداء؛ لذا يرى أن إقصاء الاعتداد بالعوامل الاجتماعية من نظرية الكفاية لا يستقيم؛ إذ يجعل منها نظرية غير مجدية لا تقدّم تفسيراً كافياً للمعرفة (Hymes, 1972:277). ونتج عن آراء هايمز الانتقادية أن تبنّى مفهوم الكفاية التواصلية بديلاً للكفاية اللغوية، ذلك المفهوم الذي كان له الأثر الكبير في حقل اللسانيات التطبيقية.

ب. مايكل هاليداي

مايكل هاليداي لساني ذو اتجاه وظيفي، ومؤسس اللسانيات النظامية الوظيفية التي تعنى بدراسة اللغة من منظور وظيفي اجتماعي. فهاليداي ينظر إلى اللغة بوصفها أداة للتفاعل الاجتماعي والتواصل بين أفراد المجتمع؛ لذا يؤكد على أن اللغة هي شكل من أشكال التفاعل وجزء من النظام الاجتماعي (Halliday, 1978:18). وهذا المبدأ الذي يستند إليه هو -في نظرنا- ما جعله يقف من تشومسكي موقف المخالف، ويرى أن ثنائيته 'الكفاية والأداء' لا محل لها في خارطة اللسانيات (Halliday, 1978:52). ويشير كذلك إلى أن مفهوم الكفاية لدى تشومسكي هو مفهوم ذاتي وعلاقته بالإنجاز علاقة معقدة يصعب إدراكها كونها غير مباشرة؛ لذا لا يعتد بهذا الفصل الحاد بين المفهومين.

وقد استبدل هاليداي مصطلح 'الكفاية' بمصطلح المعنى الكامن 'meaning potential' والذي يشير إلى الإمكانية التي يتمتع بها الإنسان لكي يمارس اللغة حسب الاختيارات المتاحة في النظام اللغوي والمنتظمة في شبكة من العلاقات، ويؤدي السياق الاجتماعي دوراً مهماً في تحقق هذه الاختيارات (Halliday, 1973:53-55;). وعلى حد تعبير تومبسون فإنه "في أي سياق، هناك عدد من المعاني [الممكنة] التي قد يعبِّر عنها المتحدثون، وعدد من الصياغات [الممكنة] التي قد يستخدمونها للتعبير عنها، وهناك أيضًا عوامل تزيد من احتمالية اختيار أنواع معينة من المعاني أو الصياغات" (Thomson, 2014:248). وليس المقصود بالمعنى دلالة الكلمات، بل المقصود به ذلك النظام الذي

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

يعبَّر به عن المعنى من خلال تعاضد النحو مع المعجم، فنظام اللغة كامن في أذهان المتكلمين بلغة واحدة ومكيّفٌ تكييفاً اجتماعياً ومتواضع عليها بينهم. وهذه الإمكانية 'what he can do (linguistically)' -بوصفها مفهوماً موضوعياً اجتماعياً- هي التي تقف خلف إنجاز اللغة وتحققها في الواقع، وليس المعرفة الذهنية 'what he knows' كما يرى تشومسكي (Halliday, 1978:38) . والفرق واضح؛ إذ إن منظور تشومسكي منظور ذهني داخلي -كما بيّنا سابقاً-، بينما منظور هاليداي منظور اجتماعي/ثقافي خارجي، فالعلاقة هنا بين معانٍ كامنة واختيارات لفظية متحققة وظيفياً، وليس بين معرفة ذهنية وأداء. ويعتقد هاليداي منتقداً أن مفهوم 'الكفاية' لدى تشومسكي يتسم بدرجة عالية من المثالية والتجريد والصورنة، وهذا -في نظره- يعيق دراسة تحقق اللغة في الواقع ورصد تشكلاتها في المجتمع وتفسير ذلك استناداً إلى معطيات ملموسة وليست مفترضة (Halliday, 1978:38).

واستناد هاليداي إلى الجانب الاجتماعي للغة ودوره في بناء التصور حول مفهوم 'المعنى الكامن' يجعله يتشابه مع مفهوم اللغة 'langue' عند سوسير، من جهة أن كلا المفهومين يعدان من خصائص مجتمع الكلام 'speech community'، ففي حين يقرر سوسير أن اللغة موجودة لدى الجماعة في شكل جملة من الانطباعات المودعة في دماغ كل فرد من أفراد مجتمع معين، ومجموع هذه الانطباعات تحتفظ بها أدمغتهم ومشترك بينهم (سوسير، ١٩٨٥: ٤٢)، يقرر هاليداي أن اللغة بوصفها معنى كامناً في أذهان المتكلمين هي جزء من النظام الاجتماعي (Halliday, 1978:39). وهذا الأمر يجعل تصوّر هاليداي أكثر قرباً إلى مفهوم اللغة عند سوسير منه إلى مفهوم 'الكفاية' عند تشومسكي الذي حدّدها في إطار المعرفة الذهنية لدى الفرد، وهذه المقاربة التي عرضناها تتسق مع ما ذهبت إليه مارقريت بيري (Berry, 1975:24-25). وأخيراً، ينتقد هاليداي مفهوم 'الكفاية' لدى تشومسكي كذلك بأنه على درجة عالية من المثالية والتجريد والصورية، وهذا -في نظره- يعيق دراسة تحقق اللغة في الواقع ورصد تشكلاتها في المجتمع وتفسير ذلك استناداً إلى معطيات ملموسة وليست مفترضة (Halliday, 1978:38).

ج. راي جاكندوف

يرى راي جاكندوف (Jackendoff, 2003:28, 33)، أحد تلاميذ تشومسكي وأحد أعلام الدلالة التصورية في اللسانيات- أن الحدود الفاصلة بين مفهومي 'الكفاية والأداء' مبالغ فيها كما قررها تشومسكي، فلا أداء إلا وهناك كفاية مؤسِّسة له في ذهن المتكلم-السامع. ويرى أن تصور تشومسكي للكفاية تصور مبني على درجة عالية من المثالية وصفها بـ'hard idealization'، وهذه المثالية تنأى بنفسها عن الاندماج مع العوامل الأخرى التي تحيط بعملية الكلام؛ لذا نجده يرى أنه

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

يجب علينا أن نخفف من وطأة هذه المثالية لكي نتمكّن من دمج ما يمكن دمجه من العوامل التي تتفاعل مع إنجاز اللغة في الواقع، يقول في هذا السياق: "المنهج الذي نرغب في تطويره هو أن نحافظ على ثنائية 'الكفاية والأداء'، لكن بانسجام أفضل مع نظرية الأداء" (Jackendoff, 2003: 33-34). فهذا النص يوضح بجلاء مخالفته لتشومسكي الذي أقصى الأداء من مجال البحث اللساني. ونتيجة لذلك، تبنى جاكندوف (Jackendoff, 2003:34) تصوراً يعتقد أنه يسهم بشكل أفضل في فهم عمل اللغة والقدرة البشرية التي تقف خلف ذلك، ويرى أن هذا التصور يتكوّن من ثلاثة مكونات:

أ. نظرية الكفاية.

ب. نظرية الأداء.

ج. نظرية التمثيل العصبي.

فهو -مخالفاً لتشومسكي- لا يحصر مجال البحث اللساني في 'الكفاية' بل يقرنها بالأداء، ليس هذا فحسب، بل نجده يضيف مجالاً ثالثاً يعنى بالكشف عن كيفية إدراك الدماغ للمخزون المعرفي للغة والعلميات الذهنية لإنتاجها، وهو نظرية التمثيل العصبي.

د. جون سيرل

ينطلق جون سيرل في نقده لمفهوم الكفاية لدى تشومسكي من منطلقات تداولية تأخذ في الاعتبار السمة التواصلية للغة. ويقرر سيرل ابتداء أن تحديد تشومسكي لمفهوم الكفاية الذي يقصره في قدرة الإنسان الضمنية على إنتاج الجمل وفهمها هو تحديد مضلل؛ لأن جزءًا من معرفة الإنسان باللغة هو معرفة دلالية ينطوي جزء كبير منها تحت معرفته بالكيفية التي يستعمل فيها تلك الجمل لإنجاز ما يعرف بأفعال الكلام 'speech acts'. فلديه المعرفة الكامنة بكيفية أداء الجمل الإخبارية والاستفهامية والأمرية والوعدية وفهمها. فالمتحدث عندما يتلفظ بجملة فإنه يدرك المعنى الذي يساعده في التعبير عن أفعال كلامية محددة (Searle, 1974:29). بمعنى آخر إن لدى الإنسان معرفة دلالية بالمقاصد التي تقف خلف التلفّظ بجملة معينة وما يتعلّق بها من قواعد خاصة بإنجازها وفهمها. ويقرر في نهاية نقده أن تصور تشومسكي لمفهوم الكفاية يشوبه الضعف إذ إنه لا ينجح في تجلية العلاقة بين اللغة بوصفها تركيباً ومعنى من جهة، والتواصل بوصفها إطاراً للمقاصد/أفعال الكلام من جهة أخرى؛ لذا يؤكد سيرل على أن دراسة سمات القدرة على إنجاز أفعال الكلام تقع ضمن إطار دراسة الكفاية اللغوية (Searle, 1974:30-31).

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

الكفاية التواصلية

تعد الكفاية التواصلية التي أسس لها ديل هايمز البديل الأبرز لمفهوم الكفاية اللغوية عند تشومسكي، فقد كان لها الأثر الكبير في أولئك المشتغلين باللسانيات التطبيقية، خاصة أولئك المهتمون بتعليم اللغات بوصفها لغة ثانية (اللغة الإنجليزية على وجه الخصوص). والعامل وراء ظهور هذا المصطلح وما يحمله من دلالات هو القصور الذي كشفه هايمز في مفهوم الكفاية اللغوية عند تشومسكي، وسنستعرض هنا هذا المصطلح وتطوره وأهم سماته وبعض نماذجه.

تتكوّن الكفاية التواصلية عند هايمز من مكونين: (أ) معرفة ذهنية بالنظام النحوي للغة (ب) قدرة على استعمال اللغة بما يلائم السياق الاجتماعي (Hymes, 1972:282). فالكفاية عنده لا تنطوي على المعرفة اللغوية فقط بل تتعاطى مع القواعد الاجتماعية التي تحكم ملاءمة اللغة في سياق الاستعمال، فلا كفاية من دون القدرة على استعمال اللغة سياقياً استعمالاً ملائماً. ويقرر هايمز أن المعالجات الذهنية التي يتولد منها التحقق الفعلي للغة هي من مكونات الكفاية وتندرج تحت مفهوم القدرة على استعمال اللغة (Hymes, 1972:283) ، وهو بهذا التصور يختلف مع تشومسكي الذي جعل تلك المعالجات مكوناً من مكونات الأداء ووصفها بالقدرة العملية (Chomsky, 1965:9) متفقاً مع ما تتبناه اللسانيات النفسية (ينظر: فيرناندیز وكيرنز، ٢٠١٨: ٣٦)، فيكون هايمز بذلك قد وسّع من مفهوم الكفاية حسب التصور التشومسكي بإدراج ما يعدّ عادة من سمات الأداء تحت مفهوم الكفاية، فالقدرة العملية مكون من مكونات الأداء عند تشومسكي والمتخصصين في اللسانيات النفسية، ولكنها مكون من مكونات الكفاية عند هايمز.

ويحدد هايمز بعض الاعتبارات التي يلزم الأخذ بها عندما نمارس اللغة، وهي: متى وأين وكيف يتحدث بما يتناسب مع السياق (Hymes, 1972:277)، فهذه الاعتبارات مهمة؛ إذ إنها تكشف لنا عن كفاية المتكلم وامتلاكه اللغة بوصفها أداة للتواصل. بيد أنه يذهب إلى أعمق من ذلك ويتبنى أربعة معايير يمكن تقييم الكلام المنجز من خلالها والحكم على مدى مقبوليته من الناحية التواصلية(Hymes, 1972:281) كما يلي:

١. يتعلق بإجازة التعبير اللغوي من الناحية النحوية، وإلى أي حد.
٢. يتعلق بإمكانية إنجاز التعبير اللغوي ومعالجته ذهنياً من الناحية الإدراكية، وإلى أي حد.
٣. يتعلق بملاءمة التعبير اللغوي للسياقات الاجتماعية التي ترد فيه، وإلى أي حد.
٤. يتعلق بتحقق التعبير اللغوي في الواقع وروده حسب الصيغة المستعملة فيه، وإلى أي حد.

فتتحقق الكفاية عندما يكون التعبير اللغوي جائزاً نحوياً، وممكنةً معالجته من الناحية الإدراكية، وملائماً للسياق الاجتماعي، ومتحققاً فعلياً (أي: غير نادر أو غير مستعمل)، وهذه المعايير مهمة، فالتعبير اللغوي قد يكون جائزاً نحوياً لكنه غريب ويصعب إدراك العلاقة بين مكوناته، فحينئذٍ يغيب

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

تحقّق التواصل الكافي في ذلك التعبير؛ لغياب المقبولية acceptability من الناحية النفسية والإدراكية (أي: غياب تحقق المعيار الثاني)، مثل بعض الأمثلة التي ذكرها بعض النحاة واشتغلوا في تفسيرها نحوياً، من ذلك الأمثلة التي ذكرها النحاة العرب في باب التنازع، مثل: 'ظننت وظناني الزيدين قائمين إياه' (ابن مالك، ١٩٩٠: ١/١٧٣). فهذا المثال سليم من الناحية النحوية لكن تصعب معالجتها من الناحية الإدراكية تركيبياً ودلالياً.

وقد يتحقق المعيار الأول والثاني في تعبيرٍ ما لكنه لا يناسب السياق من الناحية الاجتماعية، فغير لائق -مثلاً- أن تذكر قصة موت شخص عند زيارتك لمريض، أو تقول 'كل وعام و أنتم بخير' عند التعزية. وقد تتحقق المعايير كلها باستثناء الرابع، مثل: استخدام عبارات تخالف قوانين التلازم اللفظي في اللغة، مثل أن تقول 'قطيع من الطيور' و 'سرب من الغنم' و 'وأهلك دمه' و 'ريحٌ غزيرة'، فهذه العبارات غير متحققة فعلياً بل يرفضها واقع اللغة العربية على الرغم من أن المعنى واضح (ينظر للاستزادة: الشمري، ٢٠١٩ :١٨). إذاً، فالكفاية التواصلية لدى هايمز تتشكّل من خلال تضافر عدة عوامل ذهنية ونظامية واجتماعية، فهي ذات خصائص متعددة ومتداخلة، لا كما ذهب تشومسكي الذي خصصها في المعرفة اللغوية. وهذا الاتجاه الذي ذهب إليه هايمز قوبل بالتأييد من عدد من الباحثين الذين وصفوا توصيفه للكفاية بأنه الأنسب كونه يساعد في رصد واقع اللغة بكل صوره المعقدة وتفسيرها تفسيراً يستند إلى معطيات ملموسة (Hamad, 2004:179; Nešić and Hamidovic, 2022:284) وهذا المنعطف الذي أحدثه هايمز في مجال الكفاية كان له الأثر الكبير في اللسانيات التطبيقية، خاصة في مجال تعليم اللغات بوصفها لغة ثانية؛ فقد ظهرت نماذج متعددة للكفاية التواصلية، وسنعرض لعدد منها ونوضح مفاهيمها.

من أبرز النماذج نموذج كانيل وسوان (Canale and Swain, 1980)، ويتكوّن نموذج الكفاية التواصلية عندهما من ثلاثة مكونات (كما في الشكل١)، وهي: الكفاية القواعدية، والكفاية اللغوية-الاجتماعية، والكفاية الاستراتيجية. ففي حين تضمّ الكفاية القواعدية معرفة المتكلم بمعجم اللغة وقواعدها وقدرته على استخدامها استخداماً صحيحاً، وهذا يشمل الأصوات، والوحدات المعجمية، وصياغة الكلمات، وتكوين الجمل وإدراك دلالاتها، فإن الكفاية اللغوية-الاجتماعية تنطوي على استيعابه للقواعد الاجتماعية والمحددات الثقافية وقدرته على إنجاز الكلام بما يتلاءم معها، وتشمل كذلك معرفته بالقواعد التي تحكم الخطاب، مثل: السبك والحبك، بالإضافة إلى 'التراكيب الإخبارية' التي تصطبغ بالسمة التداولية. أما الكفاية الاستراتيجية فإنها تتكون من قدرة المتكلم على التعامل مع المتغيرات والصعوبات التي تصاحب عملية الكلام على المستويين: القواعدي واللغوي-الاجتماعي، فيستطيع أن يعيد صياغة الجمل وأن يراعي حالة المخاطب في سياقات معينة (مثل: إنجاز الكلام بطريقة مختلفة عما اعتاد عليه عندما يخاطب غريباً أو يجد نفسه فجأة أمام مسؤول كبير). فهنا

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

يتحدث كانيل وسوان عن مهارة يمتلكها المتكلم في التعاطي مع المتغيرات المختلفة لعملية الكلام وتعويض ما يكتنف الكفاية القواعدية من نقص عند الاستعمال الحقيقي للغة (وصفها كانيل بالمهارة المتقنة Canale, 1983:339). ويؤكدان، متابعَين ستيرن، على أن هذه المهارات التي تضمها الكفاية الاستراتيجية تُكتسب غالباً من خلال تجارب الحياة والتواصل المتكرر في سياقات مختلفة، وهي مهارات لا تُكتسب داخل الفصول الدراسية حيث لا توجد مقامات تواصلية حقيقية في الغالب (Canale and Swain, 1980:31). فنلحظ هنا دمج مفهوم 'المهارة' في الكفاية التواصلية والاعتداد بها مكوناً من مكوناتها، فـ"التواصل عملية معقدة تستند إلى أنواع متعددة من المعارف والمهارات" (Light, 2009:139)، وهو ما أغفله هايمز.

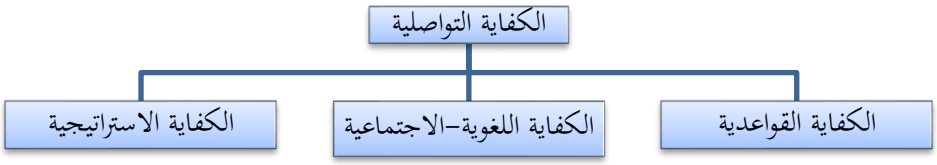

شكل ١: مكونات الكفاية التواصلية في نموذج كانيل وسوين (١٩٨٠)

وفي سياق مشابه، طوّر باكمان (Bachman, 1990) نموذجاً أسماه 'القدرة التواصلية اللغوية'، وهو يعد نسخة مطوّرة لنموذج كانيل وسوين وأكثر تفاصيل كما في الشكل٢.

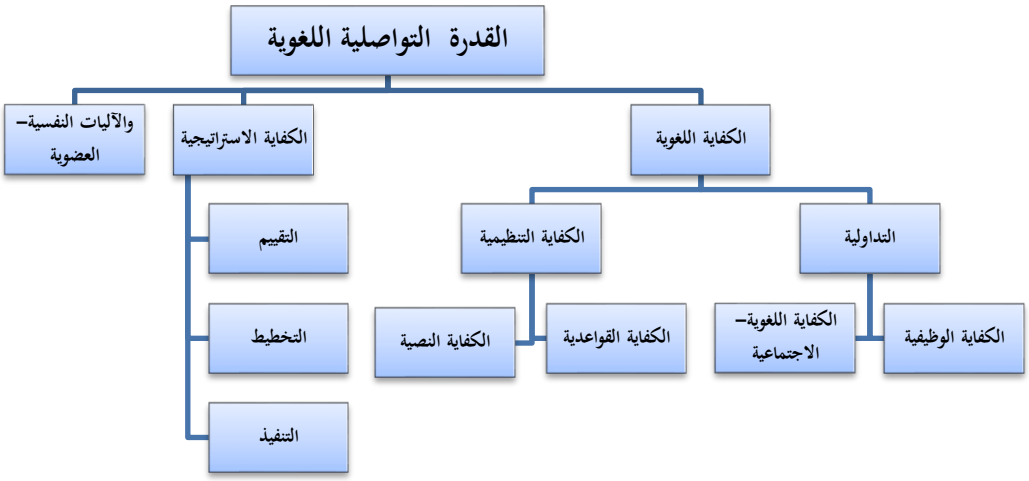

شكل ٢: مكونات الكفاية التواصلية في نموذج باكمان (١٩٩٠)

وأول ما يلفت الانتباه هو التصريح بمصطلح القدرة في تسمية هذا النموذج عوضاً عن مصطلح الكفاية، ولكن هذا لا يعني إغفاله لمفهوم المعرفة اللغوية، بل يشير هو ابتداء أن هذا النموذج مرتكز على المعرفة والقدرة (Bachman, 1990:84). ويتكوّن هذا النموذج من ثلاثة مكونات: الكفاية اللغوية، والكفاية الاستراتيجية، والآليات النفسية-العضوية. فالكفاية اللغوية تشتمل على مجموعة من المعارف والقدرات التي توظَّف في تحقيق التواصل اللغوي، وتتكوّن من:

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

١. الكفاية التنظيمية التي تعنى بضبط المتكلم/الكاتب للسمات الشكلية للنص، فتكون لديه القدرة على إنتاج النص إنتاجاً تركيبياً صحيحاً ومتماسكاً نصياً وتقسّم هذه الكفاية إلى كفاية قواعدية وكفاية نصية.

٢. الكفاية التداولية التي تعنى بضبط العلاقات بين الخطاب وما يرتبط به من وظائف وسياقات اجتماعية تؤدي دوراً في تشكله بصورة ما شرطَ ملاءمتها للسياقات المختلفة؛ وتقسّم هذه الكفاية على كفاية وظيفية وكفاية لغوية-اجتماعية.

أما الكفاية الاستراتيجية فهي أوسع مما ذكره كانيل وسوين؛ إذ تشير إجمالاً إلى القدرة التي يتمتع بها الإنسان للربط بين الكفاية اللغوية وطرائق التفاعل اللغوي، مثل: تقييم الوسائل والتخطيط والتنفيذ. فالإنسان هنا لديه المهارة في تقييم الموارد اللغوية والمعلومات المتبادلة بينه وبين المخاطب والسياق المحيط بعملية الكلام واختيار ما يتوقع هو الأنسب لتحقيق هدف التواصل وإنجاز الكلام طبقاً لذلك (ينظر: الشمري، ٢٠١٩: ٣٢-٣٣). وهذا التصور للكفاية الاستراتيجية لدى بكمان يجلّي لنا مدى تعقيد العمليات الذهنية التي تصاحب إنجاز الكلام. أما الآليات النفسية-العضوية للغة فيُقصد بها تعاطي الإنسان مع قنوات التواصل اللغوي ما بين سماعي وبصري، وصيغه ما بين إرسال وتلقٍّ. وهذا المكون الأخير يعد السمة البارزة في نموذج باكمان للكفاية التواصلية والخصيصة التي امتاز بها عن من قبله من اللسانيين، مثل: هايمز، وكانيل وسوين؛ إذ جعل الكفاية مفهوماً يستقي بعضاً من مكوناته من قدرات الإنسان النفسية والعصبية مما يجعل عملية الكلام أكثر تعقيداً مما تبدو لنا في الظاهر. هذا النموذج تبناه باكمان ينطوي على تفاصيل كثيرة شرحها تحت كل مكوّن ليس المقامُ ذكرها؛ إذ ليس هدف هذا البحث أن نورد جميع التفاصيل والتفريعات الدقيقة في كل نموذج، بل توضيح النموذج بالقدر الذي يسمح للقارئ فهمه.

ويجدر لفت النظر إلى أن باكمان يتعامل مع قواعد التشكيل النصي للخطاب بوصفها كفاية لغوية بينما جعلها كانيل وسوين من مكونات الكفاية اللغوية-الاجتماعية، وهذا الاختلاف يبدو لنا أنه اختلاف ظاهري مرتبط بطريقة ترتيب المكونات داخل النموذج فقط. وهذا يصدق أيضاً على اختلافهم في تصنيف المكون التداولي في نموذج الكفاية التواصلية، فبينما يجعل كانيل وسوين بعضاً من مظاهره (مثل: التراكيب الإخبارية) من مكونات الكفاية اللغوية-الاجتماعية وإن لم يصرّحا بلفظة التداولية، فإن باكمان يصنفه من المكونات الرئيسة للكفاية اللغوية حيث تندرج السمات اللغوية-الاجتماعية (مثل: ملاءمة الكلام للسياق) تحته، فمظلة التداولية أوسع لديه. وينبّه باكمان على أن هذا التفصيل الذي ذكره في شرح القدرة التواصلية اللغوية والحدود التي تفصل بين مكوناته لا يعنيان أن هذه العناصر منفصلة انفصالاً حاداً، بل هي -عكس ذلك- تتفاعل وتتعاضد لتحقيق تلك القدرة (Bachman, 1990:86).

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

ومن نماذج الكفاية التواصلية نموذج سيليس-مورسيا وزملائها (Celce-Murcia et al., 1995)، وهو نموذج يتمثّل على شكل هرم وفي وسطه دائرة بينما تحيط به دائرة أخرى، وهذه إشارة منهم -فيما يظهر- إلى تفاعلية مكونات الكفاية التواصلية، فهذه المكونات ليست تراتبية من أعلى إلى أسفل ومنفصلة في الوقت نفسه كما رأينا في النماذج السابقة، بل هي مكونات تتقاطع في دائرة الكفاية الخطابية حتى تنتج النص(Celce-Murcia et al., 1995:13)؛ كما الشكل ٣ أدناه (أفدنا ترجمة هذه المصطلحات من الشمري، ٢٠١٩: ٣٠)؛ لذا نختلف مع أبوعميشة (٢٠٢١: ١٨٧) الذي عرض نموذج سيليس-مورسيا وزملائها بصورة تراتبية/هرمية وتقسيمات منفصلة.

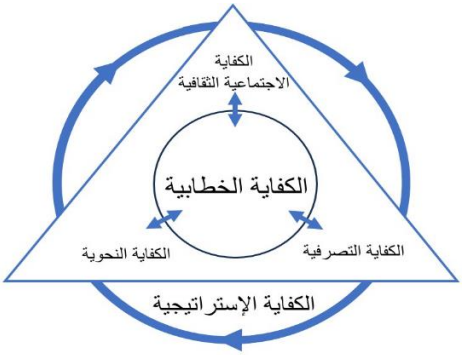

شكل ٣: مكونات الكفاية التواصلية في نموذج سيليس-مورسيا وزملائها (١٩٩٥)

ونلحظ في هذا النموذج أن الكفاية الخطابية تمثّل المحور الذي تتفاعل بقية الكفايات من خلاله، وتضطلع الكفاية الخطابية بالجوانب التنظيمية التي يؤلَّف النص من خلالها وينسج، كالسبك والحبك والإحالة. كما نلحظ تبنيه لما أسماه بالكفاية التصرفية، وهي تعنى بنقل المقاصد التواصلية التي يتبناها منشئ النص، فهي إذاً كفاية تداولية تهتم بطبيعة العلاقة التبادلية بين المتحاورين وطريقة نقل الحوار والمشاعر بينهما. وعلى الرغم من أن التسمية بالتصرفية لم يسبقوا إليها إلا أنهم أكدوا على أن مفهوم هذه الكفاية يتقاطع مع الكفاية التداولية التي تبناها باكمان. في المقابل، نجد تصريحاً منهم أن مفهوم الكفاية الاستراتيجية لديهم هو أقرب إلى ما تبناه كانيل وسوين (Celce-Murcia et al., 1995:16)؛ إذ تعنى هذه الكفاية "بتعويض وجوه النقص في الكفاية اللغوية" (الشمري، ٢٠١٩: ٣٢)، بينما يكون لها دور تفاعلي أكبر في نموذج باكمان كما بيّنا سابقاً. هذه أبرز النماذج التي اتخذت من الكفاية التواصلية هدفاً له لتحقيق غايات تعليمية وتطبيقية في مجال تعليم اللغة الإنجليزية بوصفها لغة ثانية؛ لذا اهتموا بالبحث في مكونات الكفاية من نواحٍ متعددة: لغوية واجتماعية وسياقية ونفسية ونصية، وكيفية الإفادة منها في تطوير العملية التعليمية. وعلى الرغم من الاختلاف الظاهر بين هذه النماذج في تسمية المصطلحات وطريقة تنظيم مكونات الكفاية إلا أن المفاهيم المتبناة تكاد تكون متقاربة جداً في كثير من ملامحها، كما أن هذه النماذج تجعل من

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

مفهوم الكفاية مفهوماً غير ثابت على سمة واحدة، بل هو تفاعلي يتعاطى مع مكونات متعددة بصورة معقدة (Savignon, 1983:8; Bachman, 1990:98).

الخاتمة

أن مفهوم الكفاية مرَّ بعدد من المراحل التي طوَّرته وشكّلت خصائصه، وأسهمت في نقله من الإطار التنظيري المجرَّد إلى الإطار التطبيقي. أن مفهوم الكفاية عند تشومسكي اختلف عن مفهومها عند لاحقيه من اللسانيين، ففي الوقت الذي رأى فيه تشومسكي أن الكفاية فطرية في ذهن أبناء اللغة الناطقين بها، ولا تتحقق إلا من خلال ما أسماه بالأداء، رأى بعض اللسانيين أن العوامل الاجتماعية تؤدي دوراً مهماً في تشكيل خصائصها، منطلقين من مبدأ اجتماعية اللغة. بيد أنه استبان لنا أن نظرة تشومسكي نحو الكفاية قد مثّلت الأساس الذي اعتمد عليه أغلب اللسانيين التطبيقيين من بعده؛ فالكفاية اللغوية حسب منظور تشومسكي كانت ولازالت مكوناً أساسياً للنماذج التي تبناها أولئك اللسانيون، وإن تلبسّت بمصطلحات أخرى، مثل: الكفاية القواعدية والكفاية النحوية. أن تشومسكي تأثر في تعريفه للكفاية برؤيته الفلسفية التي تأثر فيها بديكارت على وجه الخصوص؛ إذ يرى أن المعارف والأفكار فطرية مختزنة في ذهن الإنسان منذ ولادته، والكفاية اللغوية باعتبارها معرفة هي كذلك فطرية ومختزنة في ذهن الناطقين بها. أن الإسهام الذي قدّمه تشومسكي نحو تحرير مصطلح الكفاية، وتبنّيه لثنائية 'الكفاية والأداء' قد حرّك المياه الراكدة في الفضاء اللساني، فتُعُقِّب رأيه بالمناقشة والنقد، من ذلك ما عرضناه من وصفٍ لبعضهم بأن الحدود الفاصلة بين الكفاية والأداء حسب منظور تشومسكي مبالَغ فيها، ووصف بعضهم بأن هذه الثنائية كما شرحها تشومسكي تقصي قدرة الإنسان الضمنية بالكيفية المقاصدية لاستخدام الجمل بصورة صحيحة لغوية وملائمة سياقياً. وتلك النقودات إنما انبثقت نتيجة للمرتكزات اللسانية التي يعتمد عليه أولئك اللسانيون عند نظرهم إلى اللغة وطبيعة التحليل اللساني الذي ينطلقون منه.

أن مفهوم الكفاية التواصلية يمثَّل مرحلة متقدمة من مراحل تحرير مصطلح الكفاية وتطوره ونضجه في الفضاء اللساني؛ ويرجع ذلك -فيما يظهر لنا- إلى اعتماده على الجانب الاجتماعي والنفسي للغة. ولكن استبان لنا اهتمام اللسانيين التطبيقيين بتبنّي نماذج متعددة للكفاية التواصلية، وعلى الرغم من أن تلك النماذج تعرض بطرائق مختلفة وبمصطلحات متباينة أحياناً، إلا أن كثيراً من مظاهر تلك الاختلافات تبدو لفظية ومرتبطة بطريقة ترتيب المكونات الفرعية لكفاية التواصلية. أن تشومسكي أقصى 'الأداء' من دائرة البحث اللساني لاعتبارات تجعل منه

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

صـورة مضـللة للمعرفة اللغوية/الكفاية التي يختزنها ذهن الإنسـان، وهو إجراء لم يرتضِـه عدد من اللسـانيين من بعده.

الدعم

هذا البحث مدعوم من عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنوَّرة ضمن برنامج (المجموعات البحثية-١٤٤٤هـ)، رقم المشروع (١٠٦٢).

المصادروالمراجع

Aleasili, ea. (1999). Alnazariaat Allughawiat Walnafsiat Wataelim Alearabiatialrayadu: Jamieat Al'iimam

Alharisu, na. (2014). Alkhasiyat Alnizamiat Lilughat Wadawruha Fi Fahm Kayf Yubdie Aleaql Allughata. Majalat Aleulum Alearabiat Wal'iinsaniati, Jamieat Al Qassim. 7(3),883-940

Alharisu, na. (2018). Almazhar Al'iibdaeiu Lilughati: Muqarabat 'Adnawiatin-'Iidrakiati. Majalat Allisaniaat Alearabiati. 6, 26-59

Allott, n., & wilson, d. (2021). Chomsky and pragmatics. In *a companion to chomsky* (pp.433-447). new jersey: blackwell.

Al-mutairi, f. R. (2014). *The Minimalist Program: The Nature And Plausibility Of Chomsky's Biolinguistics*. Cambridge: cambridge university press.

Almutawakil, 'a. (2010). Allisaniaat Alwazifiati: Madkhal Nazaray. Tarabuls: Dar Alkitaab Aljadidi. Almaki, si. (2013). Alkifayat Altafsiriat Lilnahw Alearabii Walnahw Altuwlidi. Bayrut: Dar Alkitaab Aljadidi

Alnahw Altuwlidi: Qawalibih Wa'ansaquh Alfareiata. Emman: Kunuz Almaerifati. Abn Malik. Ma. (1990).

Alshamri, ea. (2019). Alkifayat Altawasuliat Min Manzur Allisaniaat Altatbiqiati: Almafhum Walmukawinat Wal'iishkalati. Majalat Mawaridi, Jamieat Susata, 24, 9-43

Bachman, 1. F. (1990). *Fundamental Considerations In Language Testing*. Oxford: Oxford University Press

Baqir, mi. (2002). Muqadimat Fi Nazariat Alqawaeid Altawlidiati. Emman: Dar Alshuruq Lilnashr Waltawziei

Berry, M. (1975). *Introduction to Systemic Linguistics, 1 Structures and Systems*. New York: Batsford Ltd.

Canale, M., & Swain, M. (1980). Theoretical bases of communicative approaches to second language teaching and testing. *Applied linguistics*, 1(1), 1-47

Celce-Murcia, M., Dôrnyei, Z., & Thurrell, S. (1995). Communicative competence: A pedagogically motivated model with content specifications. *Issues In Applied Linguistics*, 6(2), 5-35

Chomsky, N. (1965). *Aspects of Syntactic Theory*. Cambridge: M.I.T. Press.

Chomsky, N. (1969). Current Issues in Linguistic Theory. Berlin: Walter de Gruyter.

Chomsky, N. (1975). *Reflections on Language*. London: Temple Smith.

Chomsky, N. (1980). *Rules and representations*. Oxford Basil: Blackwell

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

Chomsky, N. (1986). *Knowledge of language: Its nature, origin, and use*. New York: Greenwood Publishing Group.

Chomsky, N. (1992). Explaining language use. *Philosophical topics*, 20(1), 205-231.

Chomsky, N. (2000a). *New horizons in the study of language and mind*. Cambridge: Cambridge University Press.

Chomsky, N. (2000b). Minimalist Inquiries: The framework. In *Step by Step: Essays on Minimalist Syntax in Honor of Howard Lasnik*, (pp.89-155). Massachusetts: MIT Press

Chomsky, N. (2006). *Language and mind*. Cambridge: Cambridge University Press.

Chomsky, N. (2009). *Cartesian linguistics: A chapter in the history of rationalist thought*. Cambridge: Cambridge University Press.

Chomsky, na. (2020). Allisaniaat Aldiykartiatu: Fasl Fi Tarikh Alfikr Aleaqlani. Tarjamah: Muhamad Alrahali. Tarabulus: Alkitaab Aljadidi.

Erton, I. (2017). Types Of Competence In Linguistics: A Review Of Processes And Their Implications In Human Perception And Action. *DTCF Dergisi*, 57(1), 157-170.

Farah, I. (1997). Ethnography Of Communication. In *Encyclopedia of Language and Education: Research Methods in Language and Education* (pp. 125-133). Dordrecht: Springer Netherlands.

Halliday, (2003). Ideas about language. *On Language and Linguistics* (pp. 92-115). London and New York: Continuum.

Hamad, A. (2016). On The Definition of "Competence" in Linguistic Inquiry. *Journal Of the Islamic University of Gaza*, 2 (1), 171 - 183.

Hymes, D. (l972). On communicative competence. In *Sociolinguistics: Selected Readings* (pp.269-293 Harmondsworth: Penguin Books.

Jackendoff, R. (2003). *Foundations of Language: Brain, Meaning, Grammar, Evolution*. Oxford: Oxford University Press.

Jinkiz, li. (2016). Allisaniaat Al'ahyayiyatu: Astikshaf 'Ahyayiyat Allughati. Tur:eabd Alrahman Almansuri. Alrayad: Dar Jamieat Almalik Sueud Lilnashri

Kamali. (2019). Fi Nahw Allughat Watarakibha: Manhaj Tatbiqi. Jidata: Ealam Almaerifati.

Kasher, A. (1991). Pragmatics and Chomsky's Research Program. In *The Chomskyan Turn* (pp. 122—149). New Jersey: Blackwell

Light, J. (1989). Toward A Definition Of Communicative Competence For Individuals Using Augmentative And Alternative Communication Systems. *Augmentative and Alternative Communication*, 5(2), 137-144.

Lyons, J. (1981). *Language and Linguistics*. Cambridge: Cambridge University Press.

Manea, kh. (2020). Alkhasiyat Al'iibdaeiat Fi Falsafat Naeum Tshumiski Allughawiati. Majalat Aleulum Aliajtimaeiati. 6(2), 15-36.

Mishal, Zi. (1986). Al'alsiniat Altawlidiat Waltahwiliat Waqawaeid Allughat Alearabia (Alnazariat Al'alsuniatu). Bayrut: Almuasasat Aljamieat Lildirasat Walnashr Waltawziei.

Mitchell, R., Myles, F., & Marsden, E. (2013). *Second language learning theories*. New York: Routledge.

Muhamad Bin Sueud Ghilfani. (2010). Allisaniaat Altawlidiati: Min Namudhaj Ma Qabl Almieyar 'Iilaa Albarnamaj Al'adnawi, Mafahim W 'Amthila. 'Iirbidu: Ealam Alkutub Alhadithi

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)

Nešić, I., & Hamidovic, K. (2022). Developing A Scale For Assessing Communicative Competence Of Students Learning English For Specific Purposes. *Journal of Teaching English for Specific and Academic Purposes*, 481-492.

Savignon, S. J. (1983). *Communicative Competence: Theory and Classroom Practice*. Reading, MA: Addison-Wesley.

Searle, J. (1974). Chomsky´s revolution in linguistics. In *On Chomsky Critical Essays* (pp. 2-33). New York: Anchor Press

Sharh Altashili. Tahqiqu: Eabd Alrahman Alsayid Wamuhamad Almakhtuna. Alqahirata: Hajr Liltibaeat Walnashr Waltawziei

Thompson, G. (2004). *Introducing Functional Grammar*. London: Arnold.

Copyright © 2024, This is an open access article under the CC BY-SA 4.0 license
(https://creativecommons.org/licenses/by-sa/4.0/)